



+ آباؤنا القديسون

القديسة البارّة بيلاجيا (+ ٤٦١ م)

في رسالته الى اهل رومية يكتب بولس الرسول: "... حيث كثرت الخطيئة ازدادت النعمة جداً (٢٠:٥)، وهذا ينطبق على القديسة بيلاجيا التي "جففت لجة زلاتها الكثيرة وقدمت للرب النهاية الحسنة القبول بواسطة التوبة" فاستحقت بالتالي سكنى الحياة الابدية.

ولدت بيلاجيا في مدينة انطاكية العظمى. كانت ذا جمال رائع وشباب نضر سخّرت له شهواتها ونزواتها مما جعل الناس يحومون حولها ويواكبونها كأما ملكة. فكانت اشهر زانيات انطاكية. ذات يوم رآها نوّس اسقف بعلبك فحزن حزناً شديداً لان الشيطان استخدم بيلاجيا ليغوي بها الناس ويوقعهم في الآثام. وفي قداس الاحد تكلم الاسقف نوّسفي عظته عن الدينونة الرهيبة التي سيُدان بها الخاطئون لا سيما اولئك الذين كانوا في حياتهم الارضية سبب معثرة وهلاك للقريب. كلام الاسقف كان ذا وقع كبير لانه احترق نفس بيلاجيا التي ادركت فظاعة حياتها وبكت بكاء مرّاً طالبة الصفح والغفران. وفي اليوم التالي طلبت من الاسقف ان يقبل توبتها ويعمدها، فسلمها الى الشماسة رومانا التي لقتتها الايمان القويم وارشدتها الى طريق التوبة والفضيلة. ولما تأكد الاسقف من صدق توبتها عمدها، فحلّت عليها النعمة الالهية وملاؤها قوة ونشاطاً وحباً لله. قدّمت بيلاجيا كل ما لديها من جواهر وذهب وثياب فاخرة الى الاسقف نوّس قائلة له "هذا هو الغنى الذي اقتنيت من الشيطان فافعل به ما تشاء. اما الآن فلست ارغب بعد الا بالغنى الذي اسبغه عليّ ربي يسوع وبعد ان تنعمت بيلاجيا بالثياب الفاخرة والحلى والجواهر، ارتدت المسح وقصدت اورشليم والاراضي المقدسة حيث سجّدت امام الصليب المقدس عند الجلجلة. وقد نسكت في مغارة في جبل الزيتون مبتدئة حياة الصوم والصلاة وذرف الدموع والجهادات والاسهار. في تلك المغارة لبست زي الرجال ودعت نفسها "بيلاجيوس". وقد واطبت سنين طويلة على تلك الحياة تتوسل الى الله ان يغفر لها ما ارتكبتها من قبائح وشورور فأضحت حمامة ناصعة البياض بنقاوتها وحمللاً مذبوحاً بالآمالها وجهاداتها وصبرها، مزينة نفسها بالفضائل الالهية حتى ذاع صيتها في كل اديار الاراضي المقدسة ومناسكها.

عُرف الراهب بيلاجيوس انه بيلاجيا عندما اراد الرهبان ان يطيبوا جسده ليدفنوه فاکتشفوا انهم امام امرأة.

عجيب هو ربنا وجزيل الرحمة لان "من كانت عائشة قبلاً في الدعارة" اضحت "ذخيرة طاهرة للمسيح".
تعيّد لها الكنيسة المقدسة في الثامن من شهر تشرين الاول، فبشفاعتها اللهم ارحمنا وخلصنا. آمين.